والفحش والمراد تزكية النفس والخوض في الباطل وغيرها ومع ذلك فالنفس مايلة
اليها لانها سباقة الى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة في النفس وعليها بواعث
من الطبع ومن الشيطان والخايض فيها قلما يقدر على ان يزم اللسان فيطلقه
بما يحب ويكفه عما لا يحب ففي الخوض خطر وفي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع
الهم ودوام الوقار والفراغة للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات
القول في الدنيا ومن حسابه في العقبى قال تعالى ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد ويدلك على لزوم الصمت ام هو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو
ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم لا ضرر فيه ولا منفعة
اما الذي فيه ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذا ما فيه ضرر ونفع لا يفي بالضرر
اما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع الوقت وهو عين
الخسران فلم يبق الا القسم الرابع وفيه خطر اذ قد يمتزج به ما فيه اثم من
دقايق الريا والتصنع والغيبة ونحو ذلك امتزاجا يخفي مدركه فيكون الانسان
مخاطرا انتهى وحاصله ان افات اللسان محصورة وفي الصمت سلامة
منها وقد قيل اللسان جرمه صغير وجرمه كبير وكثير **قوله** لا يبينه اي
ضعف اسناده **قوله** لمن وفق بضم الواو وشدة الفاء بالقاف اخره مبني
للمجهول ولو قري بالبنا للمعلوم صح وكان العايد ضميرا منصوبا محذوفا
اي لمن وفقه الله **قوله** واما الاثار الاثر يطلق مرادفا للخبر والحديث
بمعنى ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم او الى من دونه من قول او فعل
او نحوه ويطلق مغايرا لهما فالاكثر ان يخص بما جا عن الصحابي وقد يطلق
على ما جا عن غير الصحابي ومنه قول الشيخ واما الاثار عن السلف اي من
حكما الجاهلية ومن الصحابة والتابعين واتباعهم وغيرهم اي من بعدهم **قوله**
وبلغنا الخ لم يذكر المص مخرجه ولم ار من تكلم عليه **قوله** قس بن ساعدة
بضم القاف وتشديد السين المهملة وهو ابن ساعدة بالمهملة الايادي وقد
اورده ابن الاثير في اسد الغابة وقال وهو مشهور اورده عبدان وابن شاهين
وحديثه لما راه صلى الله عليه وسلم كان قبل المبعث **قوله** واكثم بن صيفي
ابن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروه بن اسيد ذكره
ابن الاثير في اسد الغابة ايضا وقال فيه بعد خلاف طويل قدمه في نسب
اكثم بن صيفي الصحيح انه اكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية
ابن شريف بن جروه ابن اسيد بن عمرو بن تميم هكذا نسبه غير واحد من العلما
منهم ابن حبيب وابن الكلبي وابن ماكولا لا اختلاف عندهم انه من تميم ثم بن
اسيد انتهى واكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وبالمثلثة وقد عقدت ما ذكراه في قولي

عيوب ابن ادم لا تحصر ... وكثرتها فوق ما تذكر
وحفظ اللسان لها كلها ... غدا ساترا فادر ما يستر

قول

قوله سترت العيوب كلها لان العيوب انما تبدو بالتعقيب والتفتيش وذلك
انما يكون عند ارسال الانسان لسانه بما لا يعني والطلاقه في الاعراض قال
بعضهم من غربل الناس نخلوه اي من بحث عن احوالهم بحثوا عن احواله حتى صيروه
نخالة والى هذا اشار من قال

اذا شئت ان تحيى سليما من الاذا ... وعقلك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امري ... فكلك عورات وللناس السن

قوله وروينا عن ابي الفضيل تقدم ضبط اسمه وانه بضم الفا وفتح الضاد المعجمة
وسكون التحتية في باب الاخلاص من اول الكتاب وكنى بعلي اكبر اولاده توفي في
حياته وعياض بكسر العين المهملة بعدها تحتية واخره ضاد معجمة **قوله** من
عد كلامه من عمله اي من تنبه وعلم ان الكلام من جملة ما يحاسب به من العمل
ويجازي عليه فعد كلامه من عمله بالغ في التجنب عما لا يعنيه منه لانه علم
انه محاسب بما قال يجازي بما لا يليق من ذلك المقال فصان لسانه
واخذ حذره وامانه وقد نقل مثل ذلك عن عمر بن عبد العزيز قال الاوزاعي
كتب الينا عمر بن عبد العزيز اما بعد فان من اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا
باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه ذكره في المرقاة وقد
جا هذا المعنى في خبر مرفوع عند ابن حبان في صحف ابراهيم وعلى العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها
ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب
الى ان قال ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه اي خوف
ان يجره الى الوقوع فيما يكون سبب العذاب في الماب **قوله** وقال الامام
الشافعي لصاحبه الربيع بفتح الرا وكسر الموحدة وسكون التحتية اخره مهملة
وهو الربيع بن سليمان المرادي وهذا الاثر مقتبس مما تقدم انفا من حديث معاذ
مرفوعا عند الطبراني انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كان ذلك لك
او عليك وقد عقد هذا المعنى محمد بن عبيد الله بن الزكي البغدادي اخرجه
عند ابن النجار من طريق ابن حبان البستي فقال

انت من الصمت امن الزلل ... ومن كثير الكلام في وجل
لا تقل القول ثم تتبعه ... يا ليت ما كنت قلت لم اقل

قوله وروينا الخ قال ابن عبد البر في التمهيد روي عن ابن مسعود قال
ما الشر الا في اللسان وما شي احق بطول السجن منه **قوله** ما من شي احق بطول
السجن من اللسان اي لكثرة البلا المترتب عليه اذا طلق فيما لا يعنيه وتقدم
في اوايل الباب من حديث البيهقي ان الرجل ليزل على لسانه اشد مما يزل
على غيره **قوله** وقال غيره مثل اللسان الخ بمعناه ما في شرح الاربعين الحديث
لابن حجر الهيتمي في الحكمة لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)